التعايش الديني والاجتماعي في ضوء النصوص الشرعية والتجارب التاريخية – إقليم كوردستان نموذجًا

Religious and Social Coexistence in Light of Sharia Texts and Historical Experiences: The Kurdistan Region as a Case Study

أ.م.د. خاليد احمد مصطفى*

Asst. Prof. Dr. Khalid Ahmed Mustafa

Khalid.mustafa@univsul.edu.iq

https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٠-٩٦٦١-٣٧٧٣

المقدمة

يُعدّ التعايش الديني والاجتماعي من أبرز القيم التي أرساها الإسلام منذ بزوغ فجر الرسالة، إذ جعل من كرامة الإنسان وحقّه في الحرية والمعتقد قاعدة أساسية للتعامل بين الناس، بعيدًا عن التمييز أو الإقصاء.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي، كيف أسهمت النصوص الشرعية والتجارب التاريخية الإسلامية في ترسيخ مبدأ التعايش الديني والاجتماعي، وما مدى انعكاس ذلك في واقع إقليم كوردستان المعاصر؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية.:

١.ما الأسس الشرعية للتعايش في الإسلام؟ .كيف جسّد التاريخ الإسلامي نماذج عملية ناجحة للتعايش بين الأديان والمذاهب؟

٢.ما العلاقة بين التعايش والسلم المجتمعي في ضوء الفكر الإسلامي؟

٣. ما أبرز مظاهر وتجليات التعايش في واقع إقليم كوردستان؟\

٤. .ما التحديات التي تواجه استمرار هذا التعايش، وكيف يمكن تعزيز استدامته؟

٥.**أهمية البحث:**

* كلية العلوم الإسلامية جامعة السليمانية

تتبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب

١.الأهمية العلمية :يسهم في إثراء الدراسات الإسلامية والاجتماعية من خلال الربط بين النص الشرعي والواقع الاجتماعي والسياسي الحديث..

٢. الأهمية الفكرية :يعالج قضية معاصرة تمسّ صميم المجتمعات الإسلامية، في ظل تصاعد مظاهر التعصب والانقسام.

٣.الأهمية التطبيقية :يقدم نموذجًا عمليًا ناجحًا – هو تجربة كوردستان – يمكن الإفادة منه في بناء السلم المجتمعي في مناطق أخرى من العالم الإسلامي

٤.الأهمية الحضارية :يُبرز الوجه الإنساني والحضاري للإسلام بوصفه دين الرحمة والتسامح، لا دين الصراع والإقصاء

أهداف البحث

١.يهدف البحث إلى .:بيان الأسس القرآنية والنبويّة لمفهوم التعايش

٢. استعراض النماذج التاريخية التي جسدت التعايش في الحضارة الإسلامية

٣. .توضيح أثر التعايش في تحقيق السلم المجتمعي والتوازن الاجتماعي

٤. دراسة واقع التعايش في إقليم كوردستان كنموذج تطبيقي معاصر

٥.اقتراح آليات فكرية وتربوية لترسيخ قيم التعايش في المؤسسات التعليمية والدينية

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء النصوص الشرعية وتحليل التجارب التاريخية، مع توظيف المنهج المقارن في دراسة العلاقة بين المبادئ النظرية والتطبيقات الواقعية في إقليم.

الدراسات السابقة:

دراسات عديدة تناولت موضوع التعايش، إلا أنها تفرقت في الزاوية والمعالج منها دراسات فكرية مثل كتاب طه جابر العلواني (فقه التعايش في الإسلام")الذي ركز على الأسس الشرعية.

– ودراسات اجتماعية مثل عبد الله أحمد (٢٠٢٠م) حول التعايش السلمي في كوردستان، ركزت على الواقع دون التأسيس الشرعي الكافي.

وأخرى سياسية مثل تقارير مجلس الأديان في كوردستان ٢٠٢٣م (والأمم المتحدة) ٢٠٢١م) ركزت على الجوانب المؤسسية للتنوع الديني.ويميز هذا البحث عن غيره أنه يجمع بين المنظور الشرعي، والتاريخي والتطبيقي في دراسة واحدة شاملة.

أسباب اختيار الموضوع

١. الحاجة إلى تأصيل مبدأ التعايش في الفكر الإسلامي في مواجهة الخطابات المتطرفة
٢. إبراز نجاح التجربة الكوردستانية كنموذج واقعي يجسد القيم الإسلامية في التعامل مع التنوع.
٣. المساهمة في تعزيز ثقافة السلم الأهلي في المجتمع العراقي والإسلامي عامة.
٤. دعم الجهود الأكاديمية في بناء فكر وسطي مستند إلى النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة.

المبحث الأول: التعايش مفهومه وأسسه ومظاهره في الفكر الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم التعايش

التعايش لغة:

التعايش: من صيغ المفاعلة، مصدر مشتق من الفعل: –تعايش– أي عاش مع غيره، وعايشه: عاش معه، وعيَّشَهُ: أعاشَهُ، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة[١].

قال قعنب بن أم صاحب:

وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أَنِّي أُعايِشُهُمْ.،لا نَبْرَحُ الدهرَ إلا بَيْنَنا إِحَنُ[٢]

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنَّ مفردة: **(التعايش)** من المفردات القليلة الاستعمال عند المتقدمين، بخلاف المتأخرين الذين اهتموا بها وتوسعوا في استعمالها، فنجد أنَّ المعجمات الحديثة عندما تفسر مفردة: (التعايش) تعطيها مساحة أكثر من المتقدمين؛ فمثلا يعرفه صاحب قاموس الغني بقوله: (التعايش: مصدر تعايش أي: تعايش أهل القبيلة على الود والمحبة والألفة، وتساكنوا في عيشهم، عاشوا

---

[١] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٠م.(٢١٣/٢) ، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي ت٧١١هـ، ط٣، دار صادر، بيروت : ١٤١٤ هـ، (٣٢١/٦) ، مادة (عيش).

[٢] لسان العرب، ابن منظور، (٣٢١/٦) ، مادة (عيش).

مجتمعين في وئام، والمجتمع المتعايش: مجتمع متعدد الطوائف والمذاهب والأعراق، يعيش أهله في تعايش ووئام وتساكن وتوافق داخل المجتمع، على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي والعرقي)[١].

قال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ وَبَقَاءٍ،.،وَالْمَعِيشَةُ: التي يَعِيشُ بِهَا الإِنْسَانُ: مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ، وَالْمَعِيشَةُ: اسْمٌ لِمَا يُعَاشُ بِهِ، وَهُوَ فِي عِيشَةٍ وَمَعِيشَةٍ صَالِحَةٍ، يقال: عاش عيشة صدق، وعيشة سوء، وَالْعِيشَةُ مِثْلُ الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ، وَالْعَيْشُ: الْمَصْدَرُ الْجَامِعُ، وَالْمَعَاشُ يَجْرِي مَجْرَى الْعَيْشِ، تَقُولُ: عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا، وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاشُ بِهِ أَوْ فِيهِ فَهُوَ: مُعَاشٌ، قال تعالى﴿**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ (النبأ: ١١) وَالأَرْضُ مَعَاشٌ لِلْخَلْقِ، فِيهَا يَلْتَمِسُونَ مَعَايِشَهُمْ)[٢].

التعايش اصطلاحا:

لا يجد المتتبع لما كتبه المتقدمون والمتأخرون تعريفاً واضحاً يتفق عليه الجميع للتعايش مع غير المسلمين، لكنه سيجد أنَّ المعاصرين حاولوا أنْ يحددوا معنى التعايش على وفق المعطيات، والمعاني اللغوية المستفادة من الواقع الذي يعيشه الناس.

فقد عرفه الباحثون بتعريفات مختلفة، وبعضها مطولة؛ وأنَّ بعضهم نظر إليه من زاوية لم ينظر إليها غيره.

فالتعايش: لا يقوم بين طرفين مختلفين في الفكر والعقيدة إلا إذا تحققت لدى كل منهما رغبة في العيش المشترك، والتسامح في الأمور المختلف فيها، مع قبول متبادل بين الطرفين بالتعددية العقائدية وغيرها من الخصوصيات، كما لا يكفي أنْ يؤمن بالتعايش طرف واحد في حين ينكر الطرف الآخر ذلك ويأباه، ويؤكد الطرفان على الأمور العليا والقواسم المشتركة التي تهم الطرفين، بما يضمن للجميع الأمن والسلام والاستقرار في جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ويمكن تعريف التعايش تعريفا إجرائيا؛ فأقول: هو اتفاق بين طرفين مختلفين دينياً أو فكرياً أو إقليمياً أو عنصريًّا على تنظيم وسائل عيشهما، ولديهما رغبة متبادلة في ذلك، على وفق قواعد أساسية

---

[١] معجم الغني، الدكتور عبد الغني أبو العزم المغربي، موقع صخر العربية الإلكتروني(٢٥٥/٣) ، مادة: (تعايش).

[٢] مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (١٩٤/٤) ، مادة: (عيش)، وينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م (٣٩/٣) ، مادة: (عيش).

محددة تقوم على توزيع الموارد والمنافع، وتحمل تكاليف ذلك على قاعدة: الغنم بالغرم، مع الاحترام المتبادل، والاستفادة من خبرات كل طرف، مع احتفاظ كل فريق بخصوصياته[1].

المطلب الثاني: أسس التعايش في النصوص الشرعية

يُعدّ التعايش من المبادئ الأصيلة في الفكر الإسلامي، إذ قامت دعوة الإسلام على أساس الاعتراف بكرامة الإنسان وإرادته الحرة، دون إكراه أو قسر. وقد جاءت النصوص الشرعية في القرآن والسنة لتؤكد هذه القيم العليا وتؤسس لنهجٍ إنسانيٍّ قائمٍ على العدل والإحسان، بعيد عن التعصب أو التمييز.

أولًا: التعايش في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد احتوى على عدد كبير من الآيات التي تضع قواعد التعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم على أساس الرحمة والتعاون والعدل. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

فهذه الآية تؤكد مبدأ المساواة الإنسانية، وتدعو إلى التعارف والتعاون بدل الصراع والتنافر[2]، وهو ما يعدّ أساسًا للتعايش بين الأمم والشعوب

ومن الآيات الدالة على هذا الأصل قوله تعالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

(١) ينظر: الحوار من اجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ص٧٨، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، للأستاذ هاني المبارك ود شوقي أبي خليل، دار الفكر بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م، ص١٢ .

٢ينظر: زهرة التفاسير ،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)(٦٥٢/٢) ،دار الفكر العربي. ، وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر (ص: ١٦٦).

فالبرّ والقسط مع غير المسلمين أصل شرعيٌّ ثابت، ما داموا مسالمين، وقد اتفق جمهور المفسرين على أن هذه الآية تمثل قاعدة في التعامل مع غير المسلمين[١].

كما نهى القرآن عن الإكراه في الدين، فقال تعالى:﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة: ٢٥٦). وهذا النص أصل في حرية الاعتقاد، وهو ما يؤسس لحقّ الإنسان في اختيار دينه بحرية، ويؤكد أن الإيمان القسري لا يُثمر إيمانًا حقيقيًا[٢].

ومن هنا، يتضح أن القرآن الكريم أقام التعايش على أربعة أسس رئيسة:

١. **الكرامة الإنسانية المشتركة** بين جميع البشر.

٢. **الحرية الدينية** القائمة على مبدأ "لا إكراه في الدين."

٣. **العدالة في التعامل** مع المخالفين في الدين.

٤. **المساواة في الإنسانية** بصرف النظر عن العرق أو الانتماء الديني.

ثانيًا: التعايش في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية لتجسد المبادئ القرآنية في الواقع العملي، فقد أقام النبي ﷺ مجتمع المدينة على أسس من العدالة والمواطنة المشتركة، وجعل من "وثيقة المدينة" دستورًا ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود وسائر سكان المدينة، فكانت تلك الوثيقة أول عقد اجتماعي مدني في التاريخ[٣]

---

[١]ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٥٦/١٨) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م،عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٤/ ٣٣٦)، محمد سيد طنطاوي،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى.

[٢]ينظر: تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) (١١/ ٢١١)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م.

[٣]ينظر: السيرة النبوية لابن هشام(١٤٧/٢) ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ).المحقق: طه عبد الرءوف سعد،الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة،عدد الأجزاء: ٢.

وقد تضمنت الوثيقة نصوصًا واضحة تكفل حرية المعتقد، مثل قوله ﷺ:

(وإنّ اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)
وهذا النص من أوضح الأدلة على أن التعايش في الإسلام يقوم على مبدأ "لكم دينكم ولي دين"، لا على الإلغاء أو الإقصاء.

كما أكدت أحاديث النبي ﷺ على حسن المعاملة مع غير المسلمين، فقد قال ﷺ:

(**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**))[1] ،وقال أيضًا:(ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)[2].

وهذه الأحاديث تضع أسسًا قوية للتعايش الإنساني، قائمة على العدالة وحفظ الحقوق والمساواة في الكرامة.

ولم يكن هذا المبدأ مجرد توجيه أخلاقي، بل تطبيقًا عمليًا؛ فقد عامل النبي ﷺ جيرانه من غير المسلمين بالبر والإحسان، وكان يقبل الهدايا منهم ويعود مرضاهم، كما فعل مع اليهودي الذي كان يجاوره في المدينة[3].

ثالثًا: المقاصد الشرعية من التعايش

من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية حفظ النفس والدين والعقل والمال والعرض، وهذه المقاصد لا تتحقق إلا في ظل بيئة يسودها الأمن والسلم والتعاون بين مكونات المجتمع. وقد أشار الإمام الشاطبي

---

[1] البخاري، الجامع الصحيح المختصر(١٢٠/٤) ، محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى: ٢٥٦ هـ،الناشر: دار الشعب – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م،عدد الأجزاء: ٩.

[2] سنن أبي داود(٤/ ٦٥٨)، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي،الناشر: دار الرسالة العالمية،لطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م،عدد الأجزاء: ٧.

[3] البخاري، صحيح البخاري (٢/ ٩٤) رقم الحديث (١٣٥٦).

إلى أن مقاصد الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، وهذا لا يكون إلا بالتعايش القائم على العدل والرحمة[١].

كما أكّد المعاصرون منهم يوسف الطويل أن مفهوم التعايش في الإسلام ليس مجرد قبول الآخر، بل هو **تفاعل حضاري إيجابي** يهدف إلى التعاون في تحقيق الخير العام وخدمة الإنسانية[٢].

وفي نهاية هذا المطلب: يتبيّن من استقراء النصوص الشرعية أن التعايش في الإسلام يستند إلى أصول متينة في القرآن والسنة، وأن هذه الأصول ليست اجتهادًا بشريًا حديثًا، بل جزء من المنظومة التشريعية التي تهدف إلى إقامة مجتمع إنساني راقٍ تسوده العدالة والرحمة. ومن ثم فإن أي مشروع لبناء السلم المجتمعي لا يمكن أن ينجح ما لم يقم على هذه المبادئ القرآنية والسنّية الراسخة.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش السلمي في الإسلام

الفرع الأول: مظاهر التعايش في القرآن الكريم

شاء الله تعالى وحكمته أنْ يخلق الإنسان كائنا فريدا متميزا بالاختيار، فقدر سبحانه وتعالى أنْ ينقسم الناس إلى مؤمن وكافر، وصالح وطالح، ومصدق ومكذب، ولو شاء الله لألزم الإنسانية دينه فطرة أو قهراً فلا تملك في قبوله حولا ولا قوة لكنه سبحانه لم يشأ ذلك، ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم....[٣].

إذاَ فاختلاف الناس في أديانهم أمر واقع وحاصل في الحياة بأسباب ومقتضيات كثيرة، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾(يوسف: ١٠٣) .

---

[١] الموافقات (٣/ ٣٥) ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،الناشر: دار ابن عفان،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،عدد الأجزاء: ٧.

[٢] ينظر :الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (٤/ ٨٥) ، يوسف العاصي إبراهيم الطويل الناشر: صوت القلم العربي، مصر،الطبعة: الثانية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م،عدد الأجزاء: ٤. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، صـ ٣٧.

[٣] ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية لمحات في الثقافة الإسلامية (ص: ٢٧٦)، عمر عودة الخطيب،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،عدد الأجزاء: .،الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه (ص: ١٣) الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي،عدد الأجزاء:١ ،الطويل،الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم(١٩/٤).

وبحكم هذا الاختلاف الحتمي والطبيعي يبرز تساؤل مضمونه: كيف تعامل القرآن مع مخالفيه من أصحاب الديانات والملل الأخرى؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المطلب، من خلال عرض نماذج من القرآن الكريم توضح لنا كيفية التعامل مع غير المسلمين، والقواعد التي ينبغي للمسلم الالتزام بها في تعامله معهم.

وقبل عرض النماذج لابد من ذكر هذه الحقيقة التي يؤكد عليها القرآن الكريم وهي: إنَّ الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة؛ ما يعني أنَّ أصلهم الإنساني واحد فكلهم أبناء لأب واحد وأم واحدة، مهما اختلفت عقائدهم ولغاتهم وأوطانهم، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء: ١).

فالناس جميعا في نظر الإسلام أبناء تلك العائلة الإنسانية، والكل له الحق في العيش والكرامة دون تمييز لأحد، فالإنسان مكرم في نظر القرآن الكريم لإنسانيته دون النظر إلى دينه أو لونه أو جنسه،قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ (الإسراء: ٧٠).

وما اختلاف البشرية في ألوانها وأجناسها ولغاتها إلا آية من آيات الله الدالة على عظيم قدرته وإبداعه،قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾ (الروم: ٢٢).

وهذا الاختلاف لا ينبغي أنْ يكون سبباً في التنافر والعداوة، بل يجب أنْ يكون سبباً للتعارف والتلاقي على الخير والمصلحة المشتركة لجميع البشرية،قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: ١٣) لذا فالإسلام ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الوحدة الإنسانية الجامعة، لا على أساس المظاهر المفرقة من تعصب للقبيلة أو اللغة أو الوطن أو غيرها من المظاهر الأخرى، إذ لا يمكن إقامة علاقات إنسانية صالحة للبقاء إلا على أساس الوحدة الإنسانية والعدالة[١].

[١] ينظر: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا وسيرة، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ) ص٦٩.

الفرع الثاني: مظاهر التعايش في السنة النبوية

بعد الكلام في المطلب الأول عن التعايش مع غير المسلمين في ظلال المصدر الأول للتشريع **(القرآن الكريم)** نحلق الآن في فضاء المصدر الثاني للتشريع الإسلامي السنة النبوية المطهرة، التي هي بيان للقرآن، تفسره، وتشرحه، وتعبر عنه، وتفصل مجمله، وتوضح مبهمه، وتدل على أحكام سكت عنها القرآن المصدر الأول للتشريع.

فكيف حددت السنة النبوية المسار؟ وما المنهج الذي اختطته لنا في تعاملنا مع غير المسلمين؟ وما التوجيهات النبوية في التعايش معهم؟ هذا ما سنتناوله في هذا المطلب.

بادئ ذي بدء أقول: إنَّ النبي ﷺ بعثه الله للناس كافة دون استثناء أو تخصيص قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(سبأ: ٢٨). وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ **(**الأعراف: ١٥٨.**)** فكانت رسالته أول رسالة عالمية تجاوزت حدود الزمان والمكان، واللغة والجنس، فهي موجهة للبشرية جمعاء تدعو إلى السلام والتعاون والاحترام والتسامح والإخاء، وتحقيق الخير للناس جميعا، وصاحب هذه الرسالة بعث رحمة للعالمين وهو القائل: **(مَنْ لاَ يَرْحَم لاَ يرحمُ)** [١]

وكتب السنة مليئة بالأحاديث التي تدعو إلى الرحمة بالإنسان، فديننا دين السماحة والرحمة يسع الناس كلهم، ويغمرهم بالرحمة والإحسان إذا ما احترموا تعاليمه وإرشاداته.

وشواهد هذا الجانب من هديه ﷺ كثيرة وصور سماحته مع غير المسلمين لا تحصر أذكر منها الآتي:

١. دعاؤه ﷺ لمخالفيه من غير المسلمين فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: **(اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)**[٢].

---

[١] موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان(ص:٥٥٣) رقم الحديث (٢٢٣٦)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة،الناشر: دار الكتب العلمية،عدد الأجزاء: ١.

[٢]البخاري: صحيح البخاري (٤/ ٤٥) رقم الحديث (٢٩٣٧).

فأيُّ رحمة هذه من الرحمة المهداة، يحز في نفسه أنْ يرى في هذا الكون عاصيا فهم يبلغونه أنَّ دوساً كفرت وأبت بعد إبلاغها دعوته، ويطلبون منه الدعاء عليها حتى إنَّ الصحابة قالوا: هلكت دوس – ظناً منهم بأنَّ النبي ﷺ رفع يديه للدعاء عليها– لكنه يفاجئهم فيدعو لها بالهداية والصلاح على وفق هديه وأخلاقه ﷺ ، وفي مناسبة أخرى يأتيه أصحابه يشكون إليه ثقيفا، ويقولون: أخرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فيقول: **(اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا)**[١] ولا نستطيع التعليق إلا بقوله تعالى﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم: ٤.)

ومن صور التعايش مع غير المسلمين من خلال الدعاء صورة اليهود الذين يتعاطسون عند النبي ﷺ رجاء أنْ يقول لهم: يرحمكم الله، فلم يحرمهم من الدعوة لهم بالهداية والصلاح فكان يقول: **(يهديكم الله ويصلح بالكم)**[٢] ويتضح لنا من هذا الحديث: أنَّ النبي ﷺ كان يجالس الناس جميعا، ويتعايش معهم على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم، ولا يضيق ذرعا بأنهم يخالفونه في العقيدة، حتى أنّه يدعو لهم تأليفاً لهم وترغيباً، وكان شعاره ﷺ : **(إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)**[٣] عندما يطلب منه الدعاء على غير المسلمين.

٢. وصيته (ﷺ) لأصحابه بغير المسلمين خيراً، فعَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَالرَّحِمُ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ**[٤].

والتوجيهات النبوية لأمته بغير المسلمين كثيرة ومتنوعة، تارة نجده (ﷺ) يوصي أمته بعدم ظلمهم أو تحميلهم فوق طاقتهم فيقول: **(أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[٥].

(١) الترمذي،سنن الترمذي (٦/٢٢٢)، رقم الحديث (٣٩٤٢) .

(٢) الترمذي،سنن الترمذي (٤/٣٩٧) ، رقم الحديث (٢٧٣٩).

(٣)مسلم،صحيح مسلم (٤/٢٠٠٦) ، رقم الحديث (٢٥٩٩).

(٤)الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، (٢/٦٠٣) ، رقم الحديث(٤٠٣٢).

٥ سبق تخريجه

وفي توجيه ثان يحذر أمته من إيذائهم فيقول: كما روى الطبراني بسنده عَنِ الاوْزَاعِيِّ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِياطٍ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ لِمَكْحُولٍ مَا أَشَدُّ مَا يُقَالُ قَالَ: يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ الْكَافِرِ)** [١] .

من هذه الأحاديث وغيرها يتضح: أنَّ الإسلام يحمي عرض غير المسلم وكرامته كما يحمي عرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب أو يغتابه ويذكره بما يكره في نفسه أو نسبه أو خلقه أو غير ذلك مما يتعلق به[٢].

ويوجه النبي ﷺ إلى حماية أبدانهم وأنفسهم ودمائهم كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)**[٣].

وإنَّ النبي ﷺ أمر بقتل رجل من المسلمين لكونه قتل رجلا من غير المسلمين، كما يروى الإمام الشافعي بسنده عن عبد الرحمن البيلماني أنَّ رَجُلاً مِنَ المسْلِمين قَتَل رَجُلاً مِنْ أهْلِ الذِّمة فَرُفِعَ ذلِكَ إلى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقَال: **(أنا أحَقُّ مَن أوفَى بِذِمَّتِهِ، ثُمَّ أمَرَ بِه فَقُتِلَ)** [٤].

٣. معاملته ﷺ غير المسلمين بالرفق واللين، وتجاوزه عن مخالفيه ومقابلة إساءتهم بالإحسان، تماشياً مع أخلاقه العظيمة المعروفة وحفاظا منه ﷺ على التعايش معهم، فعن السيدةَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَهْلا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ،** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)**[٥].

والذي يمعن النظر في الحادثة يجد أنَّ النبي (ﷺ) قد وضع لنا أسسا للتعامل والتعايش حتى مع المسيئين من غير المسلمين، فنجده (ﷺ) تعامل مع استهزائهم بهدوء تام لامتصاص غضبهم وتهدئة نفوسهم، ونأى بنفسه عن كل ما من شأنه الصدام معهم دفعا للمفسدة، كما تعامل معهم

(١) الطبراني المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٥٧)، رقم الحديث (١٣٥).
(٢) ينظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص١٥.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) معرفة السنن والآثار (١٢/ ٢٦) رقم الحديث (١٥٧٢٥).
(٥) البخاري: صحيح البخاري(١٢/٨) ، رقم الحديث (٦٠٢٤).

بالإنصاف التام، فقوله (ﷺ) لهم: **(وَعَلَيْكُمْ)** يعني: مثل ما قلتم، فهذه أخلاقه وهذا تعامله مع الناوين له سوءاً، المضمرين له شراً، فكيف بمن سواهم؟!!.

المبحث الثاني: التعايش في التأريخ الإسلامي وأثره في بناء السلم المجتمعي

المطلب الأول: نماذج تاريخية من التعايش الإسلامي

لقد تجسد مبدأ التعايش في التاريخ الإسلامي واقعًا حيًا عبر مراحل متعددة من مسيرة الأمة الإسلامية، ولم يكن مجرد مبدأ نظري أو شعار أخلاقي. إذ تميزت التجربة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ بأنها قدمت للعالم أول نموذج عملي لمجتمعٍ متنوعٍ دينيًا وثقافيًا يعيش في ظلّ دولةٍ يسودها العدل والرحمة. وقد تتابعت هذه النماذج في العصور المختلفة من الدولة النبوية إلى الخلافة الراشدة، فالأموية والعباسية، ثم الحضارة الأندلسية والعثمانية، مما يبرهن على أن التعايش مبدأ ثابت في البناء الحضاري الإسلامي.[1]

أولًا: التعايش في عهد النبي ﷺ والدولة النبوية

أسس النبي ﷺ عند قدومه المدينة المنورة مجتمعًا جديدًا يضم المسلمين واليهود والمشركين، فكانت وثيقة المدينة – أو ما يُعرف بدستور المدينة – أول اتفاق مدني في التاريخ ينظّم العلاقات بين مكونات المجتمع على أساس العدالة والمواطنة المشتركة.

وقد نصّت الوثيقة على أن: (اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)[2] وهو ما يدل على اعتراف الإسلام بالتعددية الدينية وحقّ الآخر في ممارسة معتقده بحرية.

كما شهدت المدينة صورًا واقعية من التعايش؛ فقد كان النبي ﷺ يقبل دعوات اليهود، ويعود مرضاهم، ويعاملهم بالبرّ والإحسان، وقد رُوي أنه **(قُبض النبي – صلى الله عليه وسلم – ودِرْعه مرهونة عند رجل من يهودَ)**[3]، مما يؤكد استمرار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الطبيعية رغم اختلاف الدين.

---

١. محمد عمارة، الإسلام والتعددية(ص ٢٢)، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.

٢. ابن هشام، السيرة النبوية(١٠٦/٢)

٣. أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢/ ٥٢٢)، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الحديث – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م،عدد الأجزاء: ٨ (القسم الذي حققه أحمد شاكر).

وفي عهد الخلفاء الراشدين، سار الخلفاء على النهج ذاته، فكتب الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** إلى أهل القدس عهدًا يُعرف بـ(العهدة العمرية)، ضمن لهم فيه أمانهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وجعل لهم الحرية في العبادة[١] وهو عهد يُعدّ من أرقى وثائق التسامح في التاريخ الإنساني.

ثانيًا: التعايش في العصور الأموية والعباسية

مع اتساع الدولة الإسلامية وضمّها لمناطق متعددة الأعراق والأديان، واجهت الأمة تحديًا حضاريًا كبيرًا في إدارة هذا التنوع. وقد استطاعت بفضل مبادئ الإسلام أن تُقيم نموذجًا متوازنًا من العدالة والتسامح.

ففي **العهد الأموي**، سُمح للنصارى واليهود بممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وشاركوا في الحياة العلمية والإدارية، بل وتولى بعضهم مناصب مهمة مثل الطب والترجمة في البلاط الأموي[٢].

أما في **العصر العباسي**، فقد بلغت روح التعايش ذروتها؛ إذ ازدهرت حركة الترجمة في "بيت الحكمة" ببغداد، وكان من بين المترجمين عدد كبير من العلماء النصارى والصابئة، أمثال **حنين بن إسحاق**[٣] و**ثابت بن قرة**[٤]، الذين ساهموا في نقل العلوم اليونانية إلى العربية، مما شكّل أساس النهضة الإسلامية،والعالمية[٥]

ولم تقتصر مظاهر التعايش على الميدان العلمي، بل امتدت إلى الحياة الاجتماعية؛ فقد ساد التسامح

---

[١] ينظر : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية (ص: ٣١٥) ، د محمد سهيل طقوش،الناشر: دار النفائس،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م،عدد الأجزاء: ١.

[٢] حسين مؤنس، حضارة العرب في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، صـ ٢١٠.

[٣] هو: أَبُو زيد العِباديّ النَّصْرانيّ الشَّقِيّ. شيخ الطب بالعراق فِي زمانه.كَانَ بصيرًا باللغة اليونانية فعرّب كُتُبًا عديدة فِي الطبيعيّ والرياضيّ. وكان المأمون ذا غرام بتعريبها ومعرفتها.ولُحنْين مصنَّفات مشهورة فِي الطبّ والمسائل وغيرها.وكان ذا ثروة ورَفاهية وتنعُّم. وله أموال وغلمان.طبَّ غيرَ واحدٍ مِنَ الخلفاء، وانقلع فِي سنة ستّين ومائتين. تاريخ الإسلام ت تدمري (١٩/ ١٢٨)

[٤] هو: ثابت بن قُرة بن مروان بن ثابت بن زكريا الحَرَّاني، الصابئ الفيلسوف الحاسب،نزيل بغداد.كان إِلَيْهِ المُنتهى في علوم الأوائل، حقّها وباطِلِها. صنّف تصانيف كثيرة. وَكَانَ بارعًا في فنّ الهيئة والهندسة. وَلَهُ عقبٌ ببغداد عَلَى دِين الصابئة.توفي(٢٨٨هـ).

[٥] ينظر: José Conde, History of the Dominion of the Arabs in Spain, London, ١٨٥٤, p. ٣١٢.

في الأسواق والمدارس والمجالس، وكان الناس يتعايشون في ظلّ قوانين تحفظ الحقوق والكرامة دون تمييز ديني أو عرقي.[١]

ثالثًا: التعايش في الأندلس

تمثل الأندلس الإسلامية واحدة من أبهى صور التعايش الحضاري في التاريخ الإنساني. فقد عاش المسلمون والمسيحيون واليهود في بيئةٍ واحدة تجمعهم روابط المواطنة والعلم والفن، وكانت قرطبة وغرناطة وإشبيلية مراكز إشعاعٍ حضاريٍّ مشترك.

وقد شهدت تلك الحقبة مشاركة العلماء من مختلف الديانات في تطوير العلوم والطب والفلسفة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك العالم اليهودي **موسى بن ميمون**[٢] الذي نشأ في الأندلس وتأثر بالثقافة الإسلامية[٣]

كما أسهمت العدالة الإسلامية في الأندلس في بقاء الأقليات الدينية قرونًا طويلة دون اضطهاد، حتى وصف المستشرق الإسباني كونده الحضارة الأندلسية بأنها "نموذج للعدالة والتسامح بين الأديان"[9].

ولذلك، لم يكن التعايش في الأندلس مجرد تسامح سلبي، بل **شراكة حضارية حقيقية** ساهمت في إرساء أسس النهضة الأوروبية الحديثة.

رابعًا: التعايش في الدولة العثمانية

واصلت الدولة العثمانية تطبيق مبدأ التعايش من خلال نظام "الملل"، الذي منح الطوائف الدينية استقلالًا إداريًا وقضائيًا في شؤونها الخاصة، مما ضمن استقرارًا طويلًا في المجتمعات المتنوعة دينيًا

---

[١] ينظر: **Stanford Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol.** ١, **Cambridge,** ١٩٧٦, **p.** ١٢٥.

[٢]. موسى بن ميمون (٢) بن يوسف بن إسحاق، أبوعمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي.ولد وتعلم في قرطبة. وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية. ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة ٣٧ عاما كان فيها (من سنة ٥٦٧ هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي.ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية. الأعلام للزركلي (٧/ ٣٢٩)

[٣] علي الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣، صـ ٥٦.

ضمن الدولة الواحدة.

وقد حافظ هذا النظام على وحدة الدولة رغم تعدد شعوبها، حيث تمتع الأرمن واليونان واليهود بحقوقهم الدينية والاجتماعية، وأسّسوا مدارسهم ومعابدهم دون تدخل. ويرى المؤرخون أن هذا النموذج هو من أبرز مظاهر التعايش المؤسسي في التاريخ الإسلامي[١].

التحليل الدلالي والتاريخي:

يتضح من استقراء النماذج السابقة أن التعايش في التاريخ الإسلامي لم يكن ناتجًا عن ضعفٍ أو مصلحةٍ آنية، بل كان **نابعًا من مبادئ الشريعة الإسلامية ذاتها** التي تؤكد على حفظ الحقوق وصيانة الكرامة الإنسانية. كما أن هذه النماذج التاريخية تُثبت أن الأمة الإسلامية عندما التزمت بهذه القيم، ازدهرت حضاريًا وعلميًا، وحينما تخلّت عنها، ضعفت وتفرّقت.

المطلب الثاني: أثر التعايش في تحقيق السلم المجتمعي

السلم المجتمعي هو غاية إنسانية سامية، لا تتحقق إلا في ظل منظومة قيمية تقوم على التفاهم والاحترام المتبادل والعدالة الاجتماعية. وقد جعل الإسلام التعايش الإيجابي ركيزة لتحقيق السلم بين أفراد المجتمع، إذ إن العلاقات القائمة على الكراهية والتمييز تُنتج الصراع والفوضى، بينما العلاقات القائمة على الرحمة والمواطنة تنتج الأمن والاستقرار. ومن ثم، فإن التعايش في المنظور الإسلامي ليس مجرد تسامح سلبي، بل هو **منهج لبناء السلم الاجتماعي والسياسي**[٢].

أولًا: العلاقة بين التعايش والسلم في المفهوم الشرعي

جعلت الشريعة الإسلامية من حفظ النفس والكرامة مقصدًا عظيمًا من مقاصدها الكلية، قال تعالى:﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ (الإسراء: ٣٣). وهذه الآية أصل في حفظ الدماء، وهو شرط أساس للسلم المجتمعي. كما أمر الله تعالى بالعدل والبرّ

[١] ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، (١/ ١٦٢–١٧٠) الترجمة إلى العربية :الدكتور محمد حرب دار النشر :دار النهضة العربية –بيروت،الطبعة الأولى: ١٩٨٨م،عدد الأجزاء :٢.
، محمد فؤاد شكري، النظام الإداري للدولة العثمانية(ص ١١٢–١٢٠) دار النشر:دار النهضة العربية – القاهرة،الطبعة الأولى: ١٩٨٥م،عدد الأجزاء:١.

[٢]ينظر :وهبة الزحيلي، السلم المجتمعي في الإسلام، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣؛ ومحمد عمارة، التعايش في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.

مع الآخرين، فقال سبحانه:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل: ٩٠). فالعدل هو القاعدة التي تضمن استقرار العلاقات داخل المجتمع، أما الإحسان فهو الارتقاء بها إلى مستوى التعاون والتراحم[١].

ولقد أشار الإمام ابن تيمية إلى أن **العدل هو أساس الملك**، وأنه إذا فُقد العدل زال الأمن، ولو كانت الدولة مسلمة بالاسم[٢]. فالسلم لا يتحقق إلا في مجتمعٍ يُنصف فيه الناس بعضهم بعضًا، بغضّ النظر عن الدين أو العرق أو الطبقة.

ثانيًا: التعايش كضمان للاستقرار الاجتماعي

أثبتت التجارب الإنسانية أن المجتمعات التي تُعزز ثقافة التعايش، تقلّ فيها النزاعات الداخلية، وتزداد فيها فرص التنمية والازدهار. وفي الفكر الإسلامي، ربط العلماء بين مفهوم "الأمة" و"السلم"، إذ لا يمكن للأمة أن تنهض إلا إذا ساد فيها التفاهم والاحترام المتبادل. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٣]، وفي رواية أخرى: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)[٤]. فهذان الحديثان يربطان الإيمان بالسلم الاجتماعي، ويجعلان التعايش الآمن مظهرًا من مظاهر الإيمان الحق.

كما بيّن الإمام الغزالي أن **العدل هو أساس العمران**، وأن فساد الحكم أو التعصب الطائفي يؤدي إلى انهيار المجتمع وفقدان الأمن[٥]. ومن ثمّ، فإن التعايش في الإسلام لا يُعد خيارًا سياسيًا أو مصلحيًا، بل هو ضرورة شرعية لبقاء المجتمع واستقراره.

ثالثًا: الأثر النفسي والتربوي للتعايش

[١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، (١٠/٢٤٩-٢٥١).

[٢] ينظر: ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية،(ص١٢-٣٠) .

[٣] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (١/ ١١) رقم الحديث (١٠).

[٤] المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت مقبل) (١/ ٥١)رقم الحديث (٢٤).

[٥] ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت،(١/٣١١)و(٢/٣١٤)و(٣/١٩٨).

يؤدي التعايش إلى خلق بيئة نفسية يسودها الاطمئنان والثقة، ويُنشئ أجيالًا متسامحة بعيدة عن العنف والتطرف. وقد أظهرت دراسات علم الاجتماع أن الأطفال الذين ينشون في مجتمعات متعددة الثقافات، تسودها العدالة والاحترام، يكونون أكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين[١]. وفي المقابل، فإن غياب ثقافة التعايش يولّد الخوف والحقد والانغلاق، مما يهدد السلم المجتمعي ويضعف الانتماء الوطني. ولهذا شدد الإسلام على التربية على القيم المشتركة التي توحّد بين الناس، مثل الرحمة والصدق والأمانة، قال ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٢] فالتربية على الرحمة هي الأساس الأخلاقي الذي يُثمر التعايش الإنساني الحقيقي.

رابعًا: التعايش كآلية للحد من النزاعات

تُعدّ ثقافة التعايش من أهم الوسائل الوقائية ضد النزاعات، لأنها تمنع تغلغل خطاب الكراهية والعنف في المجتمع. وقد اتفق فقهاء الإسلام على أن دفع الفتنة أولى من وقوعها، قال تعالى:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١).

فالوقاية من الفتنة تكون بترسيخ ثقافة التفاهم وقبول الآخر، وهي من أهم صور تحقيق السلم. كما أن تطبيق مبدأ **الشورى** في الإسلام يعزز التفاهم المجتمعي، لأن الحوار هو سبيل الإصلاح وبناء الثقة بين الفئات المختلفة[٣].

ويشير بعض المفكرين المعاصرين إلى أن الدول التي تكرّس التعددية السياسية والفكرية، وتتيح حرية المعتقد، أكثر قدرة على مواجهة التطرف، لأنها تبني المجتمع على المشاركة لا على الإقصاء[٤].

خامسًا: أثر التعايش في وحدة الأمة وتنميتها

إن الأمة الإسلامية التي تستوعب تنوعها المذهبي والفكري قادرة على تحقيق وحدتها الداخلية، بينما التفرّق والنزاع يؤديان إلى الضعف، قال تعالى:

---

[١] ينظر: مجدي عزيز إبراهيم، التربية في المجتمع المتعدد الثقافات(ص ٧٥-٨٠)، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢،وعبد الله الخريجي، علم الاجتماع التربوي(ص ٢١٥-٢٢٠)، دار الزهراء، الرياض، ٢٠١٠.

[٢] الترمذي،سنن الترمذي(٣٢٣/٤)، كتاب البر والصلة،رقم الحديث (١٩٢٤).

[٣] ينظر: الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة(ص٢٥٠-٢٨٧)، دار المعرفة، بيروت.

[٤] محمد عمارة، الإسلام والتعددية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، صـ ٦٤.

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)

فالوحدة لا تعني التطابق التام، بل **التكامل في إطار التنوع**، وهو ما عبّر عنه العلماء بمصطلح (الائتلاف في الاختلاف).

وقد أكد الدكتور **طه جابر العلواني** أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تنهض إلا إذا أعادت بناء ثقافتها على مفهوم (أدب الاختلاف)، الذي يحوّل التنوع إلى عامل قوة، لا إلى سبب صراع[١].

وفي نهاية هذا المطلب: يتبيّن مما سبق أن التعايش يمثل حجر الزاوية في بناء السلم المجتمعي، وأن المجتمعات التي تُفعّل قيم العدالة والتفاهم والرحمة، تملك مقومات الاستقرار والنهضة. كما أن التجربة الإسلامية التاريخية تُظهر بجلاء أن أعظم عصور الأمة ازدهارًا كانت تلك التي ساد فيها العدل والتعايش، وأن انحسار هذه القيم كان بداية الضعف والانقسام.

المطلب الثالث: التعايش في واقع إقليم كوردستان (دراسة تطبيقية)

يُعدّ إقليم كوردستان العراق من أبرز النماذج المعاصرة للتعايش الديني والاجتماعي في العالم الإسلامي، لما يتميز به من تنوّعٍ دينيٍّ وقوميٍّ ولغويٍّ واسع. فقد تعايش في الإقليم على مرّ القرون المسلمون والمسيحيون والإيزيديون والصابئة والكاكائيون وغيرهم في إطارٍ اجتماعيٍّ قائمٍ على التسامح والاحترام المتبادل. وتمكّنت التجربة الكوردستانية، رغم التحديات السياسية والاقتصادية، من ترسيخ قيم التعايش عبر منظومة تشريعية وتربوية وثقافية متكاملة[٢].

أولًا: الأسس الدينية والفكرية للتعايش في كوردستان

تستند تجربة كوردستان في التعايش إلى **التراث الديني الإسلامي** الذي يُشكّل القاعدة الثقافية للأغلبية السكانية في الإقليم، إذ تؤكد النصوص الشرعية على العدل والمساواة وحفظ الكرامة الإنسانية، قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل: ٩٠) وقال أيضًا:﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (الكافرون: ٦).

---

[١].ينظر: طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام(ص ١٥-٥٢)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣.وكذلك له كتاب فقه العيش المشترك(ص٣٣-٣٨)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

[٢]. ينظر: عبدالله أحمد، التعايش السلمي في كوردستان(ص ٢٥-٤٠)، مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، أربيل، ٢٠١٧.

ومن هذا المنطلق، حرصت المرجعيات الدينية والمؤسسات العلمية، ولا سيّما **كلية العلوم الإسلامية بجامعة السليمانية**[١]، على نشر خطابٍ دينيٍّ وسطيٍّ يُعزِّز ثقافة التفاهم ونبذ التطرف. كما أسهمت الخطب الدينية والمناهج الأكاديمية في تربية الأجيال على قيم الحوار والمواطنة والتسامح[٢].

إضافةً إلى ذلك، فقد تأثر الفكر الكوردستاني المعاصر بالتيارات الفكرية الإصلاحية في العالم الإسلامي التي دعت إلى التعايش والحوار، مثل فكر الإمام محمد عبده، ورشيد رضا، ويوسف القرضاوي، مما أسهم في تكوين وعيٍّ دينيٍّ منفتحٍ ومتوازن.

ثانيًا: الإطار الدستوري والقانوني للتعايش

نصّ دستور إقليم كوردستان (المعتمد عام ٢٠٠٩) على ضمان **حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية**، وعلى المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات دون تمييزٍ بسبب الدين أو القومية. كما ينصّ قانون وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الإقليم على ضرورة تعزيز التعاون بين الأديان والمذاهب، وقد أنشأت الوزارة مديريات خاصة لرعاية شؤون المسيحيين والإيزيديين والصابئة، مما يعكس الطابع المؤسسي للتعايش الديني في الإقليم[٣].

ومن الجدير بالذكر أن حكومة الإقليم اعتمدت سياسة الانفتاح الثقافي والاعتراف الرسمي بالأعياد الدينية للطوائف المختلفة، مثل عيد الميلاد المسيحيين وعيد جما[٤] للمكون الإيزيدي، وهو ما يعكس احترام الهوية الدينية لجميع المكونات[٥].

ثالثًا: التعايش في الواقع الاجتماعي والتربوي

على المستوى الاجتماعي، تمتاز المدن الكوردستانية مثل **أربيل والسليمانية ودهوك** بتعددٍ سكانيٍّ متنوعٍ، حيث يعيش المسلمون والمسيحيون والإيزيديون في أحياءٍ مختلطة، يتبادلون التهاني في

---

[١] .إن لكلية العلوم الإسلامية نشاطات كثيرة في هذا المجال وقد عقدت عدة مؤتمرات لتعزيز ثقافة التعايش في جامعة السليمانية وكذلك في العاصمة بغداد، ولمزيد من المعرفة يستطيع القارئ أن يزور الموقع الرسمي للكلية ضمن موقع جامعة السليمانية.

[٢] .وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان، تقرير عن أنشطة الخطاب الوسطي(ص ١٤)، أربيل، ٢٠٢٢.

[٣] . قانون وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان رقم (١١) لسنة ٢٠١١، المادة.(٣)

[٤] .عيد جما = عيد الاجتماع الديني العام للإيزيديين،وهو أعلى وأكبر مناسبة دينية لديهم، يجتمعون فيها في لالش لإحياء الطقوس وتجديد الروابط الجماعية، لمدة أسبوع تقريبًا في أكتوبر.

[٥] .حكومة إقليم كوردستان، بيان رسمي حول احترام التنوع الديني، أربيل، ٢٠٢٣.

المناسبات الدينية ويشاركون في الفعاليات الاجتماعية[١].

وفي الميدان التربوي، تتضمن المناهج التعليمية مواد تُعزِّز قيم التسامح والحوار ونبذ العنف، كما تُنظَّم أنشطة مشتركة بين المدارس الدينية والمراكز الثقافية لتعزيز الوعي المشترك بين الأجيال الناشئة[٢].

وقد قامت **جامعة السليمانية** و**جامعة صلاح الدين** والجامعات الأخرى بإطلاق مؤتمراتٍ وندواتٍ علميةٍ حول موضوع "التعايش الديني والسلم المجتمعي"، شارك فيها باحثون من مختلف الأديان، الأمر الذي أسهم في ترسيخ ثقافة الحوار العلمي الرصين[٣].

كما أن للمؤسسات الدينية في الإقليم، كالأوقاف الإسلامية والمسيحية والإيزيدية، دورًا بارزًا في مكافحة الفكر المتطرف ونشر ثقافة السلام، بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني[٤].

رابعًا: التحديات التي تواجه التعايش في الإقليم

رغم النجاحات الكبيرة، فإن تجربة التعايش في كوردستان لا تخلو من تحديات، أبرزها:

١. **التأثيرات السياسية الإقليمية** التي تحاول استغلال التنوع الديني لإحداث الانقسام.

٢. **التحديات الاقتصادية** التي تُضعف قدرة المؤسسات على دعم المبادرات الثقافية والتعليمية في مجال التعايش.

٣. **الآثار النفسية والاجتماعية** الناتجة عن الحروب والنزوح، والتي ما تزال تترك بصمتها على بعض المكونات[٥].

ومع ذلك، فقد استطاعت القيادة الدينية والسياسية في الإقليم التعامل مع هذه التحديات بحكمةٍ، من خلال الحوار والمبادرات المشتركة، مثل تأسيس "مجلس الأديان في كوردستان" عام (٢٠١٦)، الذي يعمل على تعزيز التفاهم بين الطوائف[٦].

---

[١].أحمد عبد الله، التنوع الاجتماعي في كوردستان العراق(ص ٥٢)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٩.

[٢].وزارة التربية في إقليم كوردستان، المنهج التربوي وتعزيز قيم التعايش، أربيل، ٢٠٢١، صـ ٢٧.

[٣].جامعة السليمانية، وقائع مؤتمر التعايش الديني والسلم المجتمعي، ٢٠٢٢، صـ ٨.

[٤].مجلس الأديان في كوردستان، التقرير السنوي للأنشطة الدينية المشتركة، أربيل، ٢٠٢٣، صـ ١١.

[٥]. منظمة الأمم المتحدة(UNAMI) ، تقرير حول التنوع الديني في كوردستان العراق، جنيف، ٢٠٢١، صـ ١٩.

[٦]المرجع نفسه، صـ ٢٠.

خامسًا: نتائج التجربة الكوردستانية ودلالاتها

أظهرت تجربة التعايش في كوردستان أن بناء السلم المجتمعي لا يتحقق بالقوة أو التشريعات وحدها، بل يحتاج إلى **إرادة ثقافية وتربوية** تُنشئ الوعي الجمعي على قيم الاحترام المتبادل. وتُعدّ هذه التجربة نموذجًا جديرًا بالاقتداء، لأنها نجحت في الجمع بين المرجعية الإسلامية والإنسانية، وجعلت من التنوّع مصدرًا للغنى الثقافي، لا للصراع.

ومن ثم، فإن كوردستان تمثل في الواقع العملي تطبيقًا حيًّا لمبادئ الإسلام في التسامح والتعايش، وتؤكد أن الفكر الإسلامي حين يُفهم على حقيقته، يصبح قوة بناءٍ وسلامٍ للمجتمعات المعاصرة[١].

وفي نهاية هذا المطلب نتوصل إلى ما يأتي:

إن دراسة واقع التعايش في إقليم كوردستان تُبرز الدور الحيوي للفكر الإسلامي الوسطي في بناء مجتمعٍ يسوده السلم والاحترام، كما تُظهر أهمية التكامل بين المؤسسات الدينية والتعليمية والسياسية في تحقيق هذا الهدف.

وبذلك يُمكن القول إن التجربة الكوردستانية تُجسّد عمليًا مبادئ الإسلام في الرحمة والعدل والكرامة الإنسانية، وهي شاهدٌ معاصر على أن التعايش ليس حلمًا مثاليًا، بل حقيقة قابلة للتحقق حين تُبنى على أسسٍ شرعيةٍ وأخلاقيةٍ متينة.

الخاتمة

وفي نهاية البحث توصلت إلى عدة نتائج كالآتي:

الأولى: يُظهر هذا البحث بوضوح أن التعايش الديني والاجتماعي ليس فكرة طارئة على الفكر الإسلامي، بل هو أصلٌ أصيل نابع من جوهر الرسالة الإلهية التي خاطبت الإنسان بصفته مكرّمًا ومكلفًا ومسؤولًا عن إعمار الأرض. فالقرآن الكريم والسنة النبوية أرسيا الأسس الأولى لعلاقاتٍ إنسانيةٍ قائمةٍ على العدل والإحسان، ونبذا كل أشكال الإكراه والتعصب والإقصاء، وجعلا من الحرية الدينية والكرامة الإنسانية قاعدةً ثابتة لكل تعايشٍ سليمٍ بين البشر.

الثانية: لقد أثبتت التجارب التاريخية للأمة الإسلامية – منذ العهد النبوي إلى الحضارات الإسلامية اللاحقة – أن الأمة عندما التزمت بروح هذه النصوص، نجحت في بناء مجتمعاتٍ يسودها السلم والتعاون، وحققت نموذجًا فريدًا في العدل والمواطنة، حيث عاش المسلمون وغير المسلمين جنبًا إلى

[١] ينظر: طه جابر العلواني، *فقه العيش المشترك(ص ٣١-٣٦)*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢.

جنب، يتبادلون المنافع والمعارف في مناخٍ من التسامح والاحترام. أما حينما غابت هذه القيم أو ضعفت، دبّ الانقسام وساد الضعف، فتراجعت مكانة الأمة وتشتّت طاقاتها.

الثالثة: وقد اتضح من تحليل التجربة الكوردستانية أن إقليم كوردستان العراق يُعدّ اليوم أحد النماذج الواقعية المعاصرة لتفعيل مفهوم التعايش الإسلامي والإنساني معًا، إذ جمعت هذه التجربة بين المرجعية الدينية الوسطية، والالتزام بالقوانين المدنية التي تضمن المساواة وحرية المعتقد، فشكّلت بيئةً حاضنة للتنوع، وملاذًا آمنًا للمضطهدين من مختلف الأديان والمذاهب.

الرابعة: الوعي الديني المعتدل، والنهج السياسي المنفتح، والمجتمع المدني المتسامح الذي يرفض ثقافة الكراهية ويصون كرامة الجميع.

الخامسة: كما بيّن البحث أن تحقيق السلم المجتمعي لا يقوم على التشريعات وحدها، بل يحتاج إلى تربيةٍ فكريةٍ وروحيةٍ تغرس في الأجيال قيم الرحمة والعدل والتعاون. فالتعايش لا يُصنع بالقوة ولا يُفرض بالقرارات، وإنما يُبنى بالتنشئة الواعية، وبترسيخ ثقافة الحوار، وبالقدوة الصالحة التي تُجسّد أخلاق الإسلام في الواقع العملي.

السادسة:ومن خلال استقراء النصوص والتجارب، تبرز جملة من **النتائج الجوهرية:**

١. إن التعايش في الإسلام مبدأ شرعي واجتماعي، يقوم على الاعتراف بالاختلاف، لا على إلغائه.
٢. إن تاريخ الأمة الإسلامية مليء بالنماذج المشرقة التي جسدت هذا المبدأ في السياسة والعلم والعمران.
٣. إن غياب ثقافة التعايش يهدد وحدة المجتمع ويقوّض السلم الأهلي، بينما وجودها يعزز التنمية والاستقرار.
٤. إن التجربة الكوردستانية المعاصرة تؤكد أن الإسلام قادر على التفاعل الإيجابي مع التنوع حين يُفهم فهمًا مقاصديًا وإنسانيًا.

السابعة: وفي ضوء هذه المعطيات، يمكن القول إن التعايش الديني والاجتماعي يمثل ركيزة أساسية لبناء مستقبلٍ يسوده السلام والتكامل في العراق عامة، وفي إقليم كوردستان خاصة، وهو الطريق الأمثل لتحقيق ما أراده الله تعالى من قوله:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (الحجرات: ١٣).

فالتعارف والتعاون هما غاية الخلق الإنساني، والتعايش هو الوسيلة الحضارية لتحقيقهما، ليبقى الإسلام رسالة سلام ورحمة للعالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا :القرآن الكريم

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مصحف مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

ثانيًا :كتب التفسير والحديث والسير

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.
الرافعي، عبد الكريم بن محمد، شرح مسند الشافعي، وزارة الأوقاف القطرية، ٢٠٠٧م.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٩٦٧م.
الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت.
ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت.
الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثالثًا :كتب اللغة والمعاجم

ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني، موقع صخر العربي، مادة)تعايش.(

رابعًا :كتب الفكر الإسلامي والاجتماع والسياسة

أوزتونا، يلماز.، تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة عدنان محمود، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ٢مجلدات.

الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت.

شكري، محمد فؤاد،النظام الإداري للدولة العثمانية*،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

القرضاوي، يوسف، الإسلام والحوار الحضاري، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠١م.

العلواني، طه جابر، فقه التعايش في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ٢٠٠٨م.

العلواني، طه جابر،أدب الاختلاف في الإسلام،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ١٩٩٣م.

العلواني، طه جابر،إصلاح الفكر الإسلامي،دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م.

عبد العظيم إبراهيم المطعني، سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية، دار الاعتصام، القاهرة، ٢٠٠٥م.

عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.

Kurdistan٢٤، عيد جما :الاستعدادات في لالش لاستقبال الحجاج الإيزيديين ٤/١٠/٢٠٢٥م.

غيدنز، أنثوني،علم الاجتماع،ترجمة فايز الصيّاغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.

هاني المبارك وشوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م.

محمد منير حجاب، الرعاية السياسية وتطبيقاتها قديمًا وحديثًا، دار الفجر، القاهرة، ١٩٨٨م.

فليب برو، علم الاجتماع السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٨م.

سمير خيري توفيق، مبدأ سيادة القانون، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨م.

ملحم قربان، الواقعية السياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨١م.

خامسًا :الدراسات الأكاديمية والمصادر الحديثة

عبد الله أحمد، التعايش السلمي في كوردستان :الأسس والواقع، مجلة جامعة السليمانية، العدد ١٢، ٢٠٢٠م.

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان، تقرير عن أنشطة الخطاب الوسطي، أربيل، ٢٠٢٢م.

جامعة السليمانية، وقائع مؤتمر التعايش الديني والسلم المجتمعي، السليمانية، ٢٠٢٢م.

مجلس الأديان في كوردستان، التقرير السنوي للأنشطة الدينية المشتركة، أربيل، ٢٠٢٣م.

وزارة التربية في إقليم كوردستان، المنهج التربوي وتعزيز قيم التعايش، أربيل، ٢٠٢١م.
دستور إقليم كوردستان –العراق، المادة (٦)، ٢٠٠٩م.
قانون وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان رقم (١١)لسنة ٢٠١١، المادة .(٣)
حكومة إقليم كوردستان، بيان رسمي حول احترام التنوع الديني، أربيل، ٢٠٢٣م.
الأمم المتحدة (UNAMI)، تقرير حول التنوع الديني في كوردستان العراق، جنيف، ٢٠٢١م.
شوان عمر خليل، الوظيفة السياسية للقانون، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، ٢٠٢٠م.
شيرزاد أحمد أمين النجار، مدخل تمهيدي لفهم الوظيفة السياسية للقانون، مجلة ثاريزةر، العدد ٢، ٢٠٠١م.
محمود صالح الكروي، التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد .(١٥)
طارق علي الهاشمي، الأحزاب السياسية، مطابع التعليم العالي، الموصل،)ب.ت.(

سادسًا :مراجع أخرى

حسين مؤنس ، تاريخ الأندلس الإسلامية، مترجم تأليف خوسيه كونده، دار المعارف، القاهرة.
Stanford Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. ١, Cambridge, ١٩٧٦, p. ١٢٥.
José Conde, History of the Dominion of the Arabs in Spain, London, ١٨٥٤, p. ٣١٢.